خطر التطبيع مع اليهود

بقلم الشيخ/ مـــراد القدسـي

○ منذ إعلان قيام دولة اسرائيل سنة ١٩٤٨م، وهي تعيش في غابة من العداء العربي - الاسلامي ، وقد وضعت السياسات ورسمت الاستراتيجيات لاختراق هذا السياج العدائي وادركت دولة اليهود أن خير وسيلة لذلك هو منطق القوة وان لاحق بدون قوة وان القوة هي التي تصنع الحقوق كما عبر عن ذلك زعماؤها.

فسعت لتحقيق ماتصبو إليه عن طريق القوة بالأتي :

١ - في ٢٧ نوفمبر ١٩٤٨م، ضمت أجزاء عربية من فلسطين بالقوة زيادة على قرار التقسيم.

٢ - وفي سنة ١٩٥٦م، انتزعت الشرعية الدولية حين اشتركت في العدوان الثلاثي على مصر مع فرنسا وبريطانيا.

٣ - وفي سنة ١٩٦٧م، أكدت على مبدأ القوة فوق الحق حيث استولت على جميع الاراضي الفلسطينية وكثير من الأراضي العربية المجاورة فاخترقت بذلك سور العداء العربي.

٤ - وفي سنة ١٩٧٣م، ازداد اعتماد اسرائيل على سياسة الاختراق حيث حولت النصر العربي إلى هزيمة بفضل إبنها البار اليهودي (هنري كيسنجر) من خلال سياسات (خطوة خطوة) والتي بدأت بفض الاشتباك على الجهتين المصرية - السورية ثم تدمير التضامن العربي الذي لم يدم إلاّ ثلاثة أشهر، وتوسيع شقة الخلاف بين مصر وسوريا وباقي البلدان العربية ومحاولة فصل كل واحدة عن الاخرى من خلال جولاته المكوكية في العواصم العربية والقدس والتي توجت بزيارة السادات المشئومة للكنيست وركوعه امام اليهود والتي انتهت بإملاء الشروط اليهودية كما ارادها الارهابي مناحم بيجن في ٢٦ مارس ١٩٧٩م، معاهدة معسكر« داود» «كامب

ديفيد» وبالتالي تم تدمير سور العداء نهائياً وفتح الباب المصري امام اليهود على مصراعيه فتحققت اعظم الانجازات.

وقد اعقب هذا الانجاز الرائع انجاز آخر اروع وهو حصول اسرائيل على الشرعية العربية بعد حصولها على الشرعية الدولية لأن في ذلك سر بقائها، وضمان توسعها وكان لها هذا بقبول الدول العربية قرار (٢٤٢) الذي يمنح وجودها الشرعية العربية ويعطيها الحق في العيش بأمان وسلام كدولة مستقلة معترف بها من قبل جيرانها وكل العرب - اي زعماءهم - يطمحون الآن فقط تنفيذ اسرائيل قرار (٢٤٢) أي يلزم عليها ان تتراجع عن كل الاراضي التي احتلتها بعد نكسة ١٩٦٧م، وما كان قبل ذلك فهو حق لها ومشروع وليس باحتلال.

● واصبحت اسرائيل تسعى لعقد معاهدة السلام مع كل دولة على حده ولا تريد اي اجتماع يضم دولتين في آن واحد كما هو الحاصل على مسيرة التفاوض الاسرائيلي من جهة والسوري اللبناني من جهة اخرى.

● وأن معاهدة السلام مع اي بلد من البلدان العربية يتم انعقاد جلساتها سراً حتى يمهد لتقبل الرأي العام لذلك السلام.

● لايهمنا جعجعة الإعلام بسبب اسرائيل وتسميتها محتلة ويظهر في الأفق ان هناك لقاءات سرية تتم تحت مسميات ظاهرها السلامة والشعوب لا تفيق إلاّ عند وقوع الفاس على الرأس وعند وقوع المصيبة.

وسأحاول ان استعرض لبعض اهداف السلام المجوج والذي يخدم اسرائيل من كل جانب وليس فيه أي مصلحة او بصيص من مصلحة لأي دولة أخرى تشارك في المعاهدة إلاّ المحافظة على كرسي الحكم للذي يعقد ويوقع على معاهدة السلام.

وسأحاول ان استعرض التجربة المصرية حتى نرى ماذا كان وراء ذلك السلام المجوج والذي اصبح ضحيته شعب بكامله، وإقتصاد بلد، ودمار عقيدتها، واستيلاء الاعداء عليها.

أولاً: في الجانب السياسي:

حرصت اسرائيل منذ توقيعها على الاتفاقية مع مصر على التطبيع السياسي من خلال التمثيل الدبلوماسي وفتح على اثر ذلك سفارة في تل ابيب ومقابل لها في القاهرة. وتم افتتاح قنصليتين واحدة في الاسكندرية والاخرى في شرم الشيخ واسست بعض المنظمات الشعبية لتدعيم العلاقات مثل جمعية الصداقة الاسرائيلية - المصرية في حيفا ومنظمة النساء المقدسيات لتوطيد اواصر الصداقة بين نساء مصر واسرائيل.

ثانياً: في الجانب العسكري:

حرص الجانبان المصري والاسرائيلي على تطبيع العلاقات بين القوات المسلحة

المصرية والجيش الاسرائيلي من خلال :

١ ـ عقد لقاء بين جرحى الحرب من العسكريين المصريين والاسرائيليين وتبادل الهدايا.

٢ ـ زيارة متبادلة لبعض قطع الاسطول البحري من الطرفين.

٣ ـ تبادل الزيارات العسكرية بين القادة العسكريين من كلا الجانبين حيث شملت الزيارات مصانع الطائرات والصناعات الحربية والكليات العسكرية.. وقد حرص اليهود على نزع السلاح حتى يتم السلام المزعوم !!!.

ثالثاً: في الجانب التجاري :

جاءت مظاهر التبادل التجاري بين الجانبين على النحو التالي :

١ ـ يحق للشركات الاسرائيلية نشر الاعلانات التجارية في الصحف والاذاعة والتلفزيون في مصر.

٢ ـ يحق للشركات الاسرائيلية الاستيراد والتصدير وفقاً لنظام المناطق الحرة في مصر وظهرت تلك المنتجات في منطقة بور سعيد الحرة.

٣ ـ منح رجال الاعمال الاسرائيلين تاشيرة دخول لخمس مرات دفعة واحدة وتاشيرة خروج لمدة شهرين .

٤ ـ منح رجال الاعمال الاسرائيلين رخصة سكن وعمل في مصر.

٥ ـ اقامة علاقات انتاج وتجارة وتسويق بين الشركات المصرية والاسرائيلية ويظهر من خلال ذلك ان اسرائيل هي التي استفادت من التطبيع حيث جعلت من مصر سوقاً لها تصدر إليها منتجاتهاوبهذا يقوى الاقتصاد الاسرائيلي.

رابعاً: في الجانب السياحي :

اهتمت اسرائيل اهتماماً كبيراً بمجال السياحة حتى يتعود المواطن المصري على رؤية الاسرائيلي والتعامل معه وللحصول على الاعتراف الشعبي والشرعية الشعبية المصرية.

خامساً: في الجانب الثقافي :

كما نظر اليهود للتطبيع الثقافي نظرة خاصة وأولوه أعظم الاهتمام لبناء عملية السلام في المنطقة فالمطلوب هو نزع العداء من العقل العربي وازالة صورة بغض العرب والمسلمين لليهود.

ويبدو أن النظام المصري قد فهم بدقة ووضوح ماعناه الرئيس الاسرائيلي يتسحق نافون عند ما قال في احدى خطبة اثناء زيارته الاولى لمصر سنة ١٩٨٠م :

«إن صورتنا في اذهانكم مازالت مرسومة مع الاسف بالوان بعيدة كل البعد عن الواقع فنحن شعب عريق عائد إلى ارضه بعد الف عام من المهجر شعب قليل العدد ولكنه شجاع ومحب للسلام بكل جوارحه شعب يروي أزهار الحضارة الانسانية ويرغب الان في ان يسقى بالماء براعمه الصغيرة» .

واضاف قائلاً: « علينا ان نرعى الجيل الناشيء على قيم السلام من رياض الاطفال حتى إذا ماشبوا وترعرعوا تكون فكرة السلام لديهم امراً طبيعياً.

واصبحت مصر بعد اتفاقية السلام مرتعاً لليهود، وسوقاً لهم، وحارساً لهم، انفكت عن عقيدتها، تخلت عن مبادئها ولا اعني بذلك كل المصرين فمنهم الشرفاء اصحاب العقيدة الذين مازالو يحملون لواء عقيدتهم ودينهم.

اما معاهدة السلام مع فلسطين فقد تضمنت كل هذه الاهداف وساعرض لذلك على سبيل الايجاز :

١ ـ يريد اليهود القضاء على الجهاد الفلسطيني داخل الاراضي المحتلة.

٢ ـ يريد اليهود التضييق على الدعوة الاسلامية داخل فلسطين.

٣ ـ اخضاع فلسطين كلها بما فيها منطقة الحكم الذاتي للهيمنة الاسرائيلية.

٤ ـ حراسة منظمة التحرير لأمن اسرائيل.

.. فكل بلد عربي مسلم يريد زعماؤه توقيع معاهدة السلام مع اسرائيل فعليه ان يضع نصب عينيه ما الذي تريده إسرائيل منه وماذا سيبقى من فتات المائدة وما الذي سيبقى له من دينه وعقيدته ان كان له دين يدين به او عقيدة يعتقدها وينظر ما الذي حقق لشعبه من وراء السلام المزعوم، وينظر ما الذي قدمه حتى ينال على رضى مولاه أو يقع عليه غضبه يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم» الآية .

شروط اسرائيل في معاهدة السلام :

١ ـ استغلال الدين وتطبيعه وتحريف النصوص التي تذم اليهود وتبين مكائدهم للاسلام والمسلمين.

٢ ـ السماح للاختراق الثقافي والفكري لكل دعوة هدامة ولكل حزب علماني او نصراني وابراز اليهودية بصورة حسنة.

٣ ـ السماح بحرية النشاط التجسسي لصالح اسرائيل.

٤ ـ اغفال حقوق الشعب الفلسطيني.

٥ ـ تقييد قدرة العرب الدفاعية عند حدودهم.

٦ ـ ضمان أمن وسلامة اليهود.

٧ ـ تمزيق الجبهة العربية وعدم التئام صفوفها.

٨ ـ اشاعة الفساد والانحلال.

٩ ـ تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

١٠ ـ ضمان تدفق رؤوس الاموال العالمية والعربية وانعاش الاقتصاد الاسرائيلي بجعل البلاد العربية سوقاً للمنتجات الاسرائيلية.

... واننا نلحظ ان الاعلام المزيف يغرق كثيراً بضرورة السلام مع اسرائيل اذ كان سلاماً شاملاً وتتحقق فيه مطالب الشعب الفلسطيني وضرورة خروج اسرائيل من كل الاراضي المحتلة.

وإن هذا التعريق ليتناقض بعضه بعضاً

كيف يكون السلام؟.. وتتحقق فيه مطالب الشعب الفلسطيني في نفس الوقت؟!!! وكيف يكون السلام وبضرورة خروج اسرائيل من فلسطين ؟!!!.. هذا تناقض فيه سخف وغباء متعمد وذلك لخداع الشعوب.

ان اليهود لهم وسائل وطرق لتحقيق اهدافهم ومن وسائلهم «معاهدات السلام التي تبرم بين الفينة والاخرى» لكنهم لن يتنازلوا عن شبر واحد من فلسطين ولن يقبلوا باي معاهدة سلام مشروطة من اي بلد تتم المعاهدة معه إلاّ بما يحقق اهدافهم.

قال مناحيم بيغن في (كتاب الثورة) : منذ ايام التوراة ، وارض اسرائيل تعتبر ارض الامم لابناء اسرائيل وقد سميت هذه الارض فيما بعد بفلسطين وكانت دوماً تشتمل على ضفتي نهر الاردن، ان تقسيم الوطن عملية غير مشروعة ولن يحظى هذا العمل باعتراف قانوني وإن تواقيع الأفراد والمؤسسات على اتفاقية التقسيم باطلة من اساسها وسوف تعود ارض اسرائيل الى شعب اسرائيل بتمامها الى الابد .

السلام مهدد .. السلام ليس بملزم لاسرائيل .. تذكروا هذا ياقادة الامة . وقال بن غوريون : (حدود دولتنا حيث تصل اقدام جيشنا) ، هكذا قال.

إذاً هناك جيش مسلح معد بأحدث الاسلحة يريد ان يسعى في اداء مهمته وحيث توقف فهناك حدود اسرائيل فلا سلام إذاً يامن تلهثون وراء السلام.

وقال هرتزل (في يومياته) :

«الارض المطلوبة هي الساحة المترامية مابين مصر ونهر الفرات». اين السلام؟.

وقال إيفال الون : «جاء اليهود الى البلاد لكي يستردوا الارض التي يعتقدون انها كانت ارض ابائهم : الارض التي وعدها الله لهم ولذرياتهم في العهد القديم المبرم قبل الاف السنين بين الله وبين ابراهيم».

وفي الختام :

هل يدرك المسلمون - بما فيهم العرب - ان معاهدات السلام المبرمة والاتية مع دول من تعرف بالطوق العربية ليست إلاّ محاولة من المحاولات التي يقوم بها اليهود لاجهاض قضية فلسطين الاسلامية، وعزلها عن الجهاد لتحرير القدس، فهاهم اليهود اليوم قد نجحوا في كسر الحاجز العقدي والثقافي والسياسي بل والعسكري بينهم وبين الجيوش العربية في كل من «مصر - سوريا - الاردن». لتخلوا دولة اسرائيل بزمام المبادرة السياسية والعسكرية في أي وقت يحلولها فيه ان تهدد أمن المنطقة فسياسات التطبيع ليس الهدف من وراءها إلاّ التركيع فهل يتنبه المسلمون الى هذه المؤامرة ويعلنوها صريحة مدوية «أن ماسلب بالقوة لن يسترد إلاّ بالقوة».. ونعني بالقوة الجهاد في سبيل الله لاغير ؟.